Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هكذا كان نموذج أحمد فارس الشدياق : رغبة في التعامل مع اللاسلفي لكن من خلال العودة/ الحنين إلى فعل سلفي . بيد أنّ هذا النموذج لم يستطع أن يرقى إلى مستوى أصالة الحركة السلفية ليأتي بفعل لا سلفي من داخلها ومن واقع تطورها كما كان فِعْلُ البربير ، مثلاً . ولعلّ الشدياق عندما كان يُواجَهُ بغياب البديل السلفي للفعل اللاسلفي ، كان يُصاب بخلل في ميزان فعله الأدبي ، ويؤدي فقدان إيقاع الحنين عنده إلى وصوله إلى السّذاجة والسطحيّة .

إيقاع التّعثّر :

لئن كان فعل النهضة في الفكر الأدبي في لبنان قد ارتكز في بعض محطاته على حركيّة تناقض اللاسلفي/ السلفي ، مع كلّ ما يرافق ذلك من ردات فعل ؛ فإنّه ، في محطات أخرى ، ظلّ يسعى إلى نوع من الفعل ، إلى نوع من أصالة العطاء . هذه الأصالة قد تبدأ بوعي حقيقي لضرورة وجود إيقاع آخر للفكر ؛ إيقاع لا يقوم على بنى التمظهر الإنفعالي ، بقدر ما يُؤَسَّسُ على تَشَكُّلِ الفعل الرؤيوي المنطلق من الواقع . ثمّة احتياجات فكرية في مسار النهضة الأدبية لذلك العهد ؛ احتياجات تتعالى ، بفعل وجودها ، عن التأسيسيّة الحرفية للتعبير ، تخرج عن شكلانية الكلمة باتجاه التموسق في ذاتية الوجود . لعلها ، في هذا ، تطلّعٌ إلى تكامل الوجود من خلال كل معطياته . لذا ، كان لا بدّ للفكر الأدبي في لبنان من محطة/ مرحلة يبحث فيها عن نواقص وجوده الحقّة من خلال البحث عن مسار للفعل الأصيل . لكن من أخطار هذه المرحلة الأولى ، من اكتشاف الاحتياجات ، أنّ امتلاك كل المعطيات عند المفكر يكون متعذراً ، غير ناضج . ولذا ، فقد تأتي الخطوة الإيقاعية ، رغماً عن كلّ صدقها باتجاه الأصالة ، غير كاملة : متعثّرة . هكذا يتجاور الهزيل الناتج عنها ، رغم أصالته ، مع نقص عناصر قوته وتمامه . ولعلّه ، ضمن هذا المفهوم يأتي إيقاع التعثّر في تجربة الفكر الأدبي في « عصر النهضة » في لبنان .

ثمّة مفكرون أدبيون راموا أصالة في الفكر ، أصالة تأتي قفزة نوعيّة في مسار الفعل النهضوي ، لكنها لم تكن في بُعْدها الأخير كما طمحوا هم إليها . كانت لدى هؤلاء ، أمثال «أديب إسحق» (1856-1885) ، «نجيب الحدّاد»